وسائل الدعوة الإسلامية، الضوابط والأهمية والأنواع.
"دراسة وصفية تحليلية"

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن صالح الثويني (*)

ملخص الدراسة

تعتبر وسائل الدعوة الإسلامية عنصرًا أساسيًّا في هيكل عملية الدعوة، ويتوقف عليها جزء كبير من نجاح الرسالة الدعوية، وتلك الوسائل لها أحكام المقاصد، ولها ضابطان لابد من مراعاتهما، أولهما، الإذن بمعنى أن تكون مأذونًا بها سواء إذن تنصيص، أو بدخولها تحت قاعدة عامة كالمباح، والضابط الثاني، المصلحة ويشمل ذلك مناسبة المقام، واختيار الوسيلة، ورجحان المصلحة على المفسدة، وتنقسم الوسائل الدعوية إلى الوسائل المعنوية، والوسائل الخاصة، والوسائل العامة وهي وسائل كثيرة ومتنوعة ومنها الوسائل المقروءة كالتأليف والرسائل والصحف، ومنها المسموعة كالتعليم والخطبة والموعظة والمحاضرة، والندوة والإذاعة والقنوات الفضائية، ومنها المؤسسات العلمية والدعوية، وبعض الوسائل الأخرى، وليس معنى هذا أن وسائل الدعوة إلى الله تنحصر في تلك الوسائل بل تمتد لتشمل سلوكيات المسلمين والقيام بالدعوة في أماكن العمل، ودعوة أصحاب المحلات بلوحات إرشادية داخل محلاتهم ومحاولة نشر العلم الشرعي بين الناس بمختلف الوسائل الدعوية الممكنة ولا سيما الوسائل التقنية التي أصبحت بين أيدينا جميعاً من هواتف ذكية وغيرها، إذ يمكن استعمالها كوسائل فعالة في الدعوة إلى الله.

(*) أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة القصيم – المملكة العربية السعودية.

مقدمة:

الحمد لله حمد الشاكرين على فضله وتوفيقه، الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي وفقني وأعانني ويسر لي كل خير في إنجاز هذا البحث حول وسائل الدعوة الإسلامية، الضوابط والأهمية والأنواع، حيث تعتبر وسائل الدعوة الإسلامية بمثابة الطرق التي يسلكها الداعي ويستعملها بغية الوصول إلى مراده وتحقيق أهدافه الدعوية، فالدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء -عليهم السلام-، وكل من سار في طريق الدعوة فإنه مُتبع لآثارهم، ومبلّغا عن الله تعالى وعن رسوله عليه الصلاة والسلام، ولا شك أن الدعوة عندما تستعمل الوسيلة المناسبة التي تتسم بالفاعلية وتتناسب مع الجمهور فإن لها أثرًا كبيرًا في إصلاح البشرية جمعاء، أما الدعاة إلى الله فإن لهم أجراً عظيماً وثواباً كبيراً، فالخير الموجود في أمتنا بسبب دعوتهم لله عز وجل، والأمر بالمعروف، إذ إن الدعوة تصل إلى الناس بتبليغها، وهذا التّبليغ يكون بالوسائل التي شرعها الله تعالى وأمر بها ونزل بها التشريع الإسلامي، فتلك الوسائل لها ضوابطها الشرعية، فلا يمكن أن تكون الوسائل محرّمة شرعاً، بل يجب أن تكون موافقة للشرع الإسلامي، وهي سبيل الداعي في دعوته؛ حتى يصل إلى النّتيجة المرجوّة التي يبتغيها، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ولعلي بتلك المقدمة الموجزة أشير إلى أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

- أهمية الدعوة إلى الله في إصلاح البلاد والعباد.
- مسؤولية الدعوة إلى الله تقع على كل فرد من المسلمين، إذ يجب على كل فرد الدعوة إلى الله بسلوكياته وفي مكان عمله.
- أهمية اختيار الوسيلة المناسبة للدعوة إلى الله التي تتلاءم مع طبيعة الناس وتتفق مع مستوياتهم الفكرية.
- إبراز أهم ضوابط اختيار الوسيلة الدعوية المناسبة في نقل الرسالة الدعوية للناس.
- معرفة أبرز الوسائل الدعوية وأهم تصنيفاتها وأهميتها في توصيل الدعوة.
- التأكيد على دور الدعاة في تبليغ رسالة الدين الإسلامي ودور الأفراد في التحلي بصفات الإسلام في سلوكياتهم وأخلاقياتهم كأهم وسائل الدعوة إلى الله.

وفي هذا الإطار تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين كالتالي:

- المقدمة، وتتناول مدخل للموضوع وأهميته وأسباب اختياره.
- المبحث الأول ويتناول الأهمية والضوابط الشرعية لاستعمال الوسيلة الدعوية.
- المبحث الثاني ويتناول أنواع وتقسيمات وسائل الدعوية الإسلامية.
- الخاتمة: وتشتمل على أبرز النتائج وأهم التوصيات.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١- توضيح أهمية وسائل الدعوة الإسلامية في نجاح عملية الدعوة بصفة عامة.
٢- معرفة أهم ضوابط اختيار الوسيلة الدعوية المناسبة في نقل الرسالة الدعوية للناس.
٣- التعرف على أقسام وسائل الدعوة الإسلامية وأهم أنواعها.
٤- توضيح دور الدعاة، والمؤسسات العلمية والدعوية، والأفراد في الدعوة الإسلامية.
٥- معرفة طبيعة وسائل الدعوة الإسلامية ودور كل وسيلة في تبليغ الدعوة للناس.

تساؤلات الدراسة:

١- ما ضوابط اختيار الوسيلة الدعوية في الدعوة الإسلامية؟
٢- ما أقسام وسائل الدعوة الإسلامية وأهم أنواعها؟
٣- كيف يمكن للداعي اختيار الوسيلة الدعوية الملائمة التي تتناسب مع موضوعه وجمهوره؟
٤- ما دور المؤسسات العلمية والدعوية في الدعوة الإسلامية؟
٥- كيف يمكن للأفراد القيام بالدعوة الإسلامية في أماكن عملهم؟

الدراسات السابقة:

شملت المكتبة العربية على بحوث ودراسات في موضوعات وسائل الدعوة الإسلامية، وقد حاول الباحث تقديم الدراسات شديدة الصلة بموضوعه البحثي ،

وفي هذا الإطار نجد دراسة **محمد حسين أحمد إبراهيم** ٢٠٢١[١] حول ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة حيث يهدف البحث إلى بيان وإبراز وسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصلية والفرعية وكذلك الوسائل التقنية الحديثة والمعاصرة ومدى توظيفها في نشر الدعوة الإسلامية، وقد اعتمد في كتابة البحث على المنهج الاستقرائي الاستدلالي وهو أحد مناهج البحث العلمي والذي ينطلق فيه الباحث من الجزئيات ليصل إلى حكمًا كليا والاستدلال عليه ليتحقق المراد منه، وقد تناول البحث تعريف وسائل الدعوة وأنواعها واستعمالها في الدعوة وكذلك التعريف بالوسائل وأنواعها وضرورة استعمال الداعية لها ومشاركة المرأة الرجل في هذا، والوسائل اللازمة لنشر وتبليغ الدعوة الإسلامية واستعمال الداعية لكافة الوسائل الضرورية للدعوة الإسلامية الأصلية منها والفرعية والمعاصرة.

كما تناولت دراسة **عمر عبد الله عبد الرحيم** ٢٠١٦[٢] م موضوع الدعوة إلى الله تعالى وأهم وسائلها القديمة والحديثة وأكدت أن الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الله من عباده وسفرائه إلى خلقه وهي مهمة خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العاملين، والربانيين الصادقين، وهي أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى؛ لأن ثمرتها هداية الناس إلى الحق، وتحبيبهم في الخير، وتنفيرهم من الباطل والشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ولأهمية الدعوة إلى الله تعالى جاء هذا البحث ليلقي الضوء على بيان وسائلها القديمة كـ(القدوة الحسنة – الاتصال الشخصي)، والحديثة كـ(المدرسة – الصحافة – التلفاز)، وبيان أهمية هذه الوسائل، وفعاليتها في تبليغ الدعوة، وتوصيل الهدي الرباني إلى الناس أجمعين، وقد تناول البحث ماهية الدعوة إلى الله، وتعريف الوسيلة ومشروعيتها، ووسائل الدعوة إلى الله تعالى قديماً وحديثاً، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج أهمها أن الدعوة إلى الله تعالى علم له قواعد وفقه يحمل تبعته أهله ممن ورثوا الكتاب وفهموا

[١] محمد حسين أحمد إبراهيم ، ٢٠٢١، ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، المجلد ٦، العدد ٤

[٢] عمر عبد الله عبد الرحيم ٢٠١٦ م ، الدعوة الي الله تعالي وأهم وسائلها القديمة والحديثة، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، عدد ١١، مجلد ٢٩، ص ٢٩٨- ٣٥٣

أصوله. ووسائل الدعوة الإسلامية منها الثابت والمتغير وكل وسيلة لها دور مهم في نشر الإسلام في أرجاء المعمورة.

كما جاءت دراسة **صالح بن عبد الله بن صالح الملحم**[١] ١٤٢٥هـ التي استهدفت معرفة الواقع الفعلي للدعوة إلى الله في عصرنا الحاضر وتحليله وفق منظور تسويقي يساعد في استنباط وسائل وأساليب جديدة تمكن كافة المهتمين بالدعوة الإسلامية من مواجهة المنافسين أو المعادين لنشاطهم، وليتناسب مع مستجدات العصر وتحدياته وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ولتحقيق هذا الهدف؛ اعتمد الباحث في دراسته على منهجين رئيسين هما: المنهج الاستقرائي التاريخي، والمنهج التحليلي الوصفي وفق منظور جديد على الدعوة ودراساتها السابقة وهو المنظور التسويقي، لذا تناول البحث توضيحا لمفهوم الدعوة وفق منظور شرعي وتسويقي. كما تناول الباحث تطور وسائل الدعوة إلى الله ومراحلها وفق المعيارين المادي والتاريخي، وتحليل تلك المراحل من منظور تسويقي لاستنباط وسائل جديدة للدعوة وفق هذا المنظور الجديد، وجاءت دراسة **رمضان محمد علي مطاريد**[٢] ٢٠١٥م لدراسة وسائل دعوة الصم إلى الإسلام والتي تطرق فيها الى اعتناء الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة من فئة الصم وغيرهم عناية عظيمة، فرفع عنهم الحرج في التكليف الشرعي، ويسَّر لهم أمور العبادة، ودعا إلى التعامل معهم، وانصهارهم في فئات المجتمع، وعدم تجنبهم؛ حفاظًا على كرامتهم واحترامًا لمشاعرهم، يقول الله تعالى: " لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ... الآية" النور آية: ٦١. لقد حُرِم الأصم من نعمة السمع التي أمدتنا بالكثير من المعرفة الدينية التي شكلت شخصياتنا، والمسلم والداعية خاصة تجاه هذه الفئة مأمور بإيصال الدعوة إليهم بشتى السبل والطرق الممكنة؛ حتى يعرفوا ما هم مكلفون به من الفرائض والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، وفي العقود الأخيرة لَقِي ذوو الاحتياجات الخاصة اهتماماً كبيراً في جميع جوانب الحياة، حيث رُفِع مستواهم التعليمي، ونُمِّيَت قدراتهم، وكفاءاتهم، ليستفيد المجتمع منهم،

[١] صالح بن عبد الله بن صالح الملحم،١٤٢٥، أساليب الدعوة إلى الله من منظور تسويقي : دراسة وصفية تحليلية،

[٢] رمضان محمد علي مطارید، وسائل دعوة الصم إلى الإسلام، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، برنامج الدعوة والإعلام، ٢٠١٥

حيث يرى فيهم طاقات كامنة يجب أن يُفسح لها المجال؛ لتُعلن عن نفسها، وكوادر بشرية يجب أن تُوَظَّفَ وتُسْتَغَلَّ؛ لتكون مصدر إنتاج بدلا من أن تكون مصدر استهلاك والواقع الدعوي يُظْهِرُ أن كثيرًا من الدعاة لم يعطوا اهتمامًا مناسبًا لدعوة هذه الفئة إلى الإسلام، حيث يَرى البعض منهم أنها غير مكلفة بأحكام التشريع الإسلامي، أي أنهم غير محاسبين أمام الله . وأجاب هذا البحث على تساؤل طالما شغل الذهن، وتطلَّعت النفس إلى الإجابة عليه وهو: هل الأصمُّ مُكَلَّفٌ شرعًا؟ وإن كان مُكَلَّفًا شرعًا، فأيُّ الوسائل الدعوية أنسب وأجدى نفعًا في دعوته إلى الإسلام إن كان غير مسلمٍ؟، وأيها أفضل وأيسر في تعليمه مبادئ دينه الحنيف؟ ورغبةً في إيصال رسالة الإسلام لهذه الفئة بصورةٍ واضحةٍ وصحيحةٍ، وتوضيح مدى عناية الإسلام بها، ومعرفة الوسائل المناسبة لدعوتهم إلى الإسلام. وجاءت دراسة **أبو مريم خولة** ٢٠١٧ م حول وسائل التقنية الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي حيث ركزت في بحثها على أحد هذه العلوم الإنسانية المعاصرة – وسائل التقنية الحديثة وأهميتها لطالب العلم الشرعي وأنه مع تطور التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي ،مثل الفيسبوك وتوتير والإنستغرام وتوظيفها في نشر الدعوة الإسلامية والدراسات الخاصة بالقرآن والسنة واستعمال ذلك على الوجه الصحيح لنشر الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة وتأصيلها تأصيلا شرعيا لإبراز أهمية الشريعة الإسلامية في استعمال وسائل التقنية الحديثة المتطورة دون أن تتأثر بحضارة مستحدثي تلك التقنيات. إنَّ طبيعة دعوة الإسلام المتمثلة في حقائقه التشريعية التي طبقها رسول الله – ﷺ – وأصحابه الكرام – رضوان الله عليهم – نموذجا عمليا يتأسى به في مواكبة روح العصر واستعمال كل ما هو هادف بإذن الله ويساعد في نشر الدعوة وقضايا الإسلام، وبما تضمنه هذا البحث من أسس ومرتكزات لاستعمال التقنية الحديثة في التعليم والتعلم بالصورة التي ترضي الله – عز وجل- وتسهم بدورها في الارتقاء والنهوض بكل مسلم، نحو رضوان الله تعالى، وعز الدنيا والآخرة.

التعليق على الدراسات السابقة وأوجه الاتفاق والاختلاف

من خلال عرض الباحث للدراسات السابقة شديدة الصلة بموضوع دراسته يتبين اهتمام الدراسات بالوسائل الدعوية، حيث ركزت على جوانب عديدة منها المقارنة بين الوسائل القديمة والحديثة، وركزت أخرى على الوسائل الدعوية لفئات

معينة كذوي الاحتياجات الخاصة وغيرها، بينما تناولت أخرى تأثير التقنية الحديثة وتقنيات الإنترنت في استحداث وسائل الدعوة الإسلامية، وتتفق تلك الدراسة مع الدراسات الأخرى في التأكيد على أهمية وسائل الدعوة الإسلامية ودورها البارز في تبليغ الدعوة، كما تتفق أيضاً مع ما أوضحته دراسة محمد حسين إبراهيم، ودراسة عمر عبد الله عبد الرحيم، ودراسة أبو مريم خولة في أهمية التقنيات الحديثة وما أفرزته من وسائل مستحدثة في مجال الدعوة وتوظيفها لنشر الدعوة الإسلامية وجعلها ضمن أهم وسائل الدعوة الإسلامية في العصر الحديث مواكبةً للتطورات التقنية التي ألقت بظلالها على جميع المناحي وخاصة الدعوة الإسلامية، وقد اتفقت تلك الدراسة مع الدراسات السابقة أيضاً في استعمالها للمنهج الوصفي حيث اعتمدت جل الدراسات السابقة على المنهج الوصفي لملائمته لأهداف البحث وقدرته على الإجابة عن تساؤلاته. واختلفت الدراسة عن الدراسات السابقة في تركيزها على الضوابط الشرعية لاختيار وسيلة الدعوة الإسلامية، كما اختلفت تلك الدراسة في تركيزها على الوسائل الدعوية للجمهور العام وبذلك اختلفت عن دراسة رمضان محمد علي التي اهتمت بالوسائل الدعوية لذوى الاحتياجات الخاصة(الصم)، واختلفت أيضاً عن دراسة أبو مريم خولة والتي اهتمت بدراسة وسائل الدعوة الحديثة لطلاب العلم الشرعي، ولعل هذا الاهتمام بدراسة وسائل الدعوة الإسلامية هو ما يؤكد على أهمية موضوعنا البحثي الذي جاء امتدادًا لتلك البحوث مستنداً على أرضية معرفية صلبة من التراث العلمي في هذا الموضوع.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها كيفيا بوصفها وتوضيح خصائصها، أو كمياً بإعطائها وصفا رقميا بأرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى

المبحث الأول: الأهمية والضوابط الشرعية لاستعمال الوسيلة الدعوية:

المطلب الأول: أهمية وسائل الدعوة الإسلامية في تبليغ الدعوة

لا شكَّ أن الدعوة إلى الإسلام لا تَقتصِر على الرسل والأنبياء فقط، بل تمتدُّ إلى الأشخاص العاديين في كل زمان ومكان؛ كما قال النبي محمد ﷺ: "بلِّغوا عنِّي ولو آية". إن وسائل الإعلام الإسلامي أصبحَت ذات أهمية شديدة في نشر وتبليغ الدعوة إلى الإسلام التي بدأها الرسول ﷺ، واستكملها الصحابة رضوان الله عليهم، مرورًا بالتابعين وتابعي التابعين حتى وقتِنا هذا، كما يتحمَّل علماء الأمة عبئًا أساسيًّا في تعريف غير المسلمين بالدين الإسلامي ودعوتهم إلى التوحيد والإيمان، والدخول تحت راية الله ورسوله، والتأكيد على أن أمَّتَنا الإسلامية في هذا العصر "عصر القنوات الفضائية المُتعدية، وعصر المعلومات والقنوات الصناعية"، في أمسِّ الحاجة إلى منابر إعلامية تستطيع أن تُعبِّر عن الواقع الإسلامي وتاريخ الأمة، والعمل على التصدِّي لمن يُحاولون تشويه صورة الإسلام في العالم، وخاصة وسائل الإعلام الغربية والصِّهيونيَّة. فالحديث عن أهمية نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية قديما وحديثا، يتأتى من أن الدعوة الإسلامية وإن كان يكتفى فيها بالنمط وبالكيفية التي تبلغ بها كما كان الشأن في دعوات الأنبياء؛ لكن العصور والأزمنة تختلف، وهناك تطورات مرت وتمر بها المجتمعات في كل عصر، الأمر الذي يتطلب التطور والتحول مع البيئات والمجتمعات بما يتناسب معها زمانا ومكانا[١]

لذا فإن أهمية وسائل الدعوة الإسلامية تنبثق بالتطورات التي تشهدها المجتمعات اليوم والتي جعلت لزاماً على الدعاة أن يستعملوا الوسائل التي تلائم تلك التطورات وتواكب طبيعة تلك المجتمعات، إذ إن سرعة وصول الدعوة ونشر تعاليم الإسلام بالوسائل الحديثة أمر لا ينبغي للدعاة إهماله أو تركه، وعلى الدعاة السعي في استغلالها وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام عن طريقها، وفي إطار ذلك تكمن أهمية تلك الوسائل بشكل كبير في نشر الدعوة الإسلامية والرد على منتقديها وقادحيها، حيث جعلت هذه الوسائل من العالم قرية صغيرة يستطيع أن يتواصل من يعيش في أقصاها مع من يقطن في أدناها، ذلك لأن منهج الدعوة الإسلامية يخاطب الإنسان بجميع ملكاته؛ فهو يخاطب قلبه وعقله وحواسه، وهو منهج متكامل

[١]- ٤ محمد حسين أحمد إبراهيم ، ٢٠٢١، ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، المجلد ٦، العدد ٤، ص ٢٤٣

شامل؛ لأنه مستمد من كتاب الله تعالى ولا شك أن المنهج الذي مصدره كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ هو المنهج الموافق للفطرة الإنسانية، ملب لحاجاتها محقق لطموحاتها [١]

إن تلك الوسائل الحديثة لها أهمية كبيرة في تعليم العلم الشرعي والدعوة إلى الله ولا يَجب أن يغفل عنه الدعاة، لأن الدعوة في الزمن السابق والتي كانت مَقصورة على المَسجد أو المركز أو دار العلم - مع عدم التقليل من شأنها - أصبحت صعبة جدًّا، وتُنفق الكثير من الوقت والجهد، في ظل سهولة التواصُل بسبب ظهور التقنيات الحديثة التي مكَّنت الدعاة من التواصُل مع البلاد غير المسلمة دون أن يتحرَّك الداعي مِن مكانه أو يُسافر، أو غيره مِن الطرُق القديمة قبل ظهور الوسائل الحديثة[٢]، لذا فإن هذه الوسائل الحديثة وإن كانت غير مكلفة ماديا، لها تأثير قوي في نشر الدعوة وتبليغها، فما على الداعي سوى أن يجلس بضع دقائق أو زمنا يسيرا على جهاز الحاسوب أو الجوال، فيقوم بتبليغ الدعوة بالمجان، خصوصاً وأن المقبلين عليها كثر ومن جميع الفئات، وفي الوقت نفسه فهي وسيلة سهلة في التعامل معها. [٣] وفي إطار ذلك يمكن للباحث تحديد أهمية الوسائل الدعوة في النقاط الآتية:

١- يتوقف نجاح عملية الدعوة الإسلامية على حسن اختيار الوسيلة الدعوية المناسبة للموضوع والجمهور.
٢- تطورات المجتمعات واختلاف بنيتها حتّم على الدعاة استعمتا الوسائل الجديدة بضوابطها الشرعية التي يتفاعل معها أفراد تلك المجتمعات.
٣- الثورة التقنية فرضت بقوة أنماطًا وأنواعًا جديدة من الوسائل الدعوية التي أصبح من الضرورة استعمالها في مجال الدعوة الإسلامية.
٤- الهجمة الشرسة من وسائل الإعلام المعادية للإسلام والتي تحتاج إلى رد الدعاة والعلماء بالدليل والمنطق وبالوسائل نفسها.

[١] أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، ص١٩
[٢] وسائل التكنولوجيا الحديثة في خدمة الدعوة، عادل عبد الله هندي، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ٢٧٨، شوال: ٢٠١٠م
[٣] محمد حسين أحمد إبراهيم ، ٢٠٢١، ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، المجلد ٦، العدد ٤، ص ٢٤٥

٥- الإيمان العميق بأن الرسالة الدعوية لن تصل للجمهور دون وسيلة دعوية مناسبة يتفاعل معها الجمهور.

المطلب الثاني: الضوابط الشرعية لاستعمال الوسيلة الدعوية:

من اللوازم المتعينة على الداعية تحديد ما يدعو إليه وكذا استعماله الوسيلة [١] التي يوصِلُ من خلالها إلى المدعو دعوته؛ إذ لا يتصور البتة الدعوة بدون وسيلة قال شيخ الإسلام ابن تيمية "إن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر، لا بد فيما يدعو إليه من أمرين: أحدهما: المقصود المراد، والثاني: الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود، فلهذا يذكر الدعوة تارة إلى الله وتارة إلى سبيله، فإنه سبحانه هو المعبود المراد المقصود بالدعوة"[٢]، والداعية إلى الله مطالب عقلاً وشرعاً باستعمال الوسيلة الشرعية المناسبة التي يوصل دعوته إلى المدعوين عن طريقها وبخاصة إذا علم الداعية أن الدين قسمان:

١- عبادات يصلح بها أمر الآخرة والأصل فيها التوقيف في جنسها ، وصفتها، وعددها، وسببها ، ووقتها... ودليلها قوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ} [٣]

٢- عادات أو معاملات يصلح بها أمر الدنيا، والأصل فيها الحل والإذن مثل العقود، والشروط، والوسائل... ودليلها قوله تعالى: {قُلْ أَرَءَيْتُم ما أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ} [٤]، وبناءً على هذا فمن ادعى عبادة فعليه الدليل، ومن منع عادة أو معاملة فعليه الدليل أيضاً، ولعل ما مثّل به شيخ الإسلام يتوافق مع ما ذكر إذ قال: "ولو سئل العالم عمن يعدو بين جبلين: هل يباح له ذلك؟ قال: نعم. فإذا قيل: إنه على وجه العبادة كما

---

(١) الوسيلة: قال الجوهري: "الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوُسُل والوسائل.. " الصحاح مادة (وسل) ١٨٤١/٥، قال ابن كثير: "الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود" تفسير القرآن العظيم ٢/٥٥.

(٢) الفتاوي ١٦٢/١٥.

(٣) سورة الشورى آية ٢١.

(٤) سورة يونس آية ٥٩.

يسعى بين الصفا والمروة، قال: إن فعله على هذا الوجه حرام منكر، يستتاب فاعله، فإن تاب وإلا قتل، ولو سئل: عن كشف الرأس، ولبس الإزار، والرداء، أفتى بأن هذا جائز، فإذا قيل: إنه يفعله على وجه الإحرام. كما يحرم الحاج. قال: إن هذا حرام منكر... [١]" والخلاصة أن مقصود الدعوة الإسلامية هداية الناس وتحقيق المصالح لهم، فكل وسيلة عادية تؤدي إلى هذا المقصود، وتحققه دون أن يعارضها نهي شرعي فإنها تكون في دائرة المشروعية والاعتبار... "[٢]، فإذا كان المعنى العام للوسائل هو ما يتحصل به المقصود خيراً كان أو شراً فإن المعنى الخاص ـ وهو ما نعنيه في هذا المقام ـ هو ما يتوصل به الداعية إلى الله إلى دعوة المدعوين، ومن هنا جاءت الأهمية، إذ الوسائل ليست حكراً على أحد دون أحد، فالأمر في هذا مشاع، ولهذا نلحظ أن أعداء الأمة وهم يسعون إلى إفساد الأمة المسلمة، أو إلى إبعاد غير المسلمين عن الإسلام إما بدخولهم فيما يدعون إليه، أو ببقائهم على ما هم عليه، لذا نجد أنهم يسلكون مسالك شتى من أجل تحقيق أو الوصول إلى مقصدهم. وأذكر مثالاً واحداً على وسيلة من وسائل هؤلاء، هذه الوسيلة عند النصارى وهي وسيلة تأليف الأذهان بأسماء المحلات أو الأسماء الشخصية، كالأسماء التي يسمى بها بعض الناس أبناءهم ذكوراً وإناثاً، فالاسم الأجنبي الذي تجده في ذلك الشارع قد تجده بالاسم نفسه في تلك البلاد غير المسلمة، وكذلك مسألة التسمية بأسماء الكفار وبخاصة تسمية البنات مما يجعل هذا الاسم مألوفا عند المسلمين مع أنه من الأسماء الخاصة بغيرهم فيصعب معه التمييز بمجرد الاسم[٣] ومع قولنا إن الوسائل مشاعة إلا أن عندهم الغاية تبرر الوسيلة وعندنا الوسائل لها حكم الغايات أو المقاصد.

إنَّ اختيار الوسيلة المناسبة سبب في تحقيق المقصود، ولذلك يلحظ أن من الأفكار ما كتب لها الانتشار بسبب الوسائل المستعملة لنشرها ولو كانت في حقيقتها باطلة، وبينما نجد أن هناك دعاة في بعض الأماكن قد يصيب دعوتهم فتور، أو ضعف مع قابلية الإسلام للانتشار لموافقته للزمان، والمكان، والفطر التي فطر الله

---

(١) مجموع الفتاوي ٦٣٢/ ١١.

(٢) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى بن كرامة الله لخدوم ص ٣٤٣.

(٣) ينظر، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسل مواجهته لمعالي الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم السملة.

النـاس عليها، إلا أن الانتشار في ذلك يكون قليلا، ولو أرجعت السبب لوجـدت أن سـوء استعمال الوسائل له دور في ذلك.

وانطلاقاً من القاعدة الشرعية: (الوسائل لها أحكـام المقاصد) لا بد من معرفة ضوابط الوسائل التي تصونها مع مستعملها من الخلل والاضطراب فهـا هنـا ضابطان لابد من مراعاتهما وهما:

أولاً: الإذن بمعنى أن تكـون مأذونـاً بـهـا سـواء إذن تنصيص أي جـاءت منصوصـاً عليهـا أو بـدخولها تحت قاعدة عامة كالمباح وهـو أحـد الأحكام الخمسة التكليفية الشرعية، ولا يكـون المبـاح حرامـاً بمجرد أن ينـوي بـه الإنسان النية الصـالحة مع التفريق بين النية الصـالحة العامة ونية التقرب والتعبد المحضة.

ثانياً: المصلحة ويشمل ذلك مناسبة المقام، واختيار الوسيلة، ورجحان المصلحة على المفسدة، مما يحتاج معه إلى إنعام نظر وسلامة قلب.

المبحث الثاني: أنواع وتقسيمات وسائل الدعوية الإسلامية

بعد بيان الأهمية والضوابط الشرعية للوسائل الدعوية التي هي في حقيقتها أوعية للأساليب الدعوية أيضاً، نبدأ بذكر بعض الوسائل الدعوية التي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

-القسم الأول: الوسيلة المعنوية:

وهي التي تتعلق بالداعية ذاته بصبره أو تخطيطه واحتسابه وحبه الخير للآخرين "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[١] وغير ذلك لما يعود في غالبه إلى الفطرة ثم الاكتساب في مسائل أخرى.

-القسم الثاني: الوسيلة الخاصة:

وهذه لا تصلح لعامة الناس، بل هي منوطة بولي أمر المسلمين القائم على أمرهم، فإن من مهامه حماية حوزة الدين والدعوة إليه، وهذا يتمثل بالجهاد في سبيل الله فهو وسيلة من وسائل نشر هذا الدين، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة دعوية إذ هو من مهام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فالأمر بتوحيد الله أمرٌ بمعروف، والنهي عن الشرك بالله والكفر نهيٌ عن منكر قال تعالى واصفاً نبيه ﷺ (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)[٢] ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون وفق الترتيب الذي جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"[٣] ، ومن هذا التقسيم نعلم أن منه قسما لا يصلح لعامة الأمة وإلا لكان الأمر محل فوضى ونزاع، وهو ما يتعلق باليد، فالمحتسب المولَّى غير المحتسب

---

(١) حديث رواه البخاري في الفتح، كتاب الأنبياء باب ٥٤ جـ ٦ /٥١٤ حديث رقم ٣٤٧٧ ومسلم بلفظ رب ... الحديث كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، جـ ٣ /١٤١٧ حديث رقم ١٧٩٢.

(٢) سورة الأعراف آية ١٥٧

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون من الإيمان.. حـ ١ / ٦٩ حديث رقم ٤٩ .

المتطوع وكل بحسبه، وللولي من السلطة على من تحت يده ما ليس لغيره وقد أشار النووي إلى هذه المسألة عند شرحه لهذا الحديث[1].

-القسم الثالث: الوسائل العامة:

وهذه يمكن لعامة الناس القيام بها، وهي في الحقيقة ما يهمنا شأنها وتتعلق بذواتنا ويحسن بنا الأخذ بها وما ماثلها، وهذه الوسائل منها ما يكون صالحاً في هذا العصر، وقد لا يكون صالحاً فيما يستقبل من الأيام و لما سئل لشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في هذه مسألة الإخبار بدخول شهر الصيام بالبرقيات والمدفع أشار إلى هذه الوسيلة قائلا رحمه الله : "والحاصل أن إيصال الأخبار بالرمي[2] والبرقيات ونحوها مما يُوصِّلُ الخبر إلى الأماكن البعيدة، هو عبارة وتعبير عما اتفق عليه ولاة الأمر، وثبت عندهم مُقتضاه ، وهو من الطرق التي لا يرْتاب الناس فيها، ولا يحصُل لهم أدنى شك في ثُبوت خبرها، ومن توقف فيها في بعض الأمور الشرعية، لم يتوقف بشكّه في أنها أفادت العلم، وإنما ذلك لظنّه أن هذا الطريق المعيّن لم يكن من الطرق المعتادة في الزمان الأول، وهذا لا يوجب التوقُّف، فكم من أمور حدثت لم يكن لها في الزمان الأوّل وجود، وصارت أول وأحق بالدُّخول من كثير من الأمور الموجودة قبل ذلك والله أعلم"[3]. إذن فهذه الوسائل العامة هي التي يمكن لبعضنا القيام بها، وقد يهم الإنسان أن يعرف قدرات نفسه، إذ لا يحسن به أن يُملى عليه كثيراً ما هو الشيء الذي يصلح له وبخاصة مع التجارب والنضج فكل ميسر لما خلق له.

لابد للإنسان أن يعرف ما الشيء الذي يستطيع أن يقدم فيه خيراً لنفسه ولمجتمعه، فلا يكن أحدنا كالمنبت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع، ولذا لابد ونحن نكتب عن الوسائل أن نشير إلى أنه يجب أن يتعامل معها الإنسان بحسب المؤهلات العلمية، ولا أقصد بذلك المؤهلات العلمية النظامية لكن قدراته العلمية وما حصّل من علم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فلابد من المؤهلات العلمية وكذا القدرات الذهنية في هذا

---

(1) ينظر شرح النووي لصحيح مسلم ٢ /٢٥ .

(2) أي الرمي بالمدفع .

(3) الفتاوى السعدية ص ٢٤١،٢٤٠

المقام، وأيضاً القدرات البدنية وهذه المطالب لا شك أن كل وسيلة تحتاج إليها بحسب الحال والمقام.

والوسائل العامة كثيرة ومتنوعة متجددة كما سبق ومنها:

أولاً: وسائل مقروءة:

ذلك أن الناس يقرؤون، ولا ينبغي أن يقال إنهم هجروا الكتب والدليل الواقع المشاهد، حيث المكتبات التي يكثر افتتاحها ، وتنوع المعروض فيها، ومعارض الكتاب المتعددة في المملكة العربية السعودية فهذا فيه دلالة على أن هناك قُرَّاء، ولذلك بدأت تأتينا مؤلفات قبل فترة بسيطة كانت غريبة على أبصارنا وأذهاننا، ولولا أن هناك من يقرأ ما وجد الكتاب مع ما للكتاب من مصداقية أكثر من غيره وهناك من يقرأ المجلة والصحيفة، والمهم أن المكتوب يقرأ، ثم إن المقروء يعتنى به ويُحافظ عليه وشاهد ذلك المكتبات المنزلية، حتى الذين وضعوها للزينة يأتيهم أناس أهل قراءة وكم من مجلس دخلته ثم تركك صاحب المنزل لدقائق أو لحظات انشغلت في أثنائها بقراءة المعروض من الكتب ولم تشعر بطول مفارقته لك، والوسائل المقروءة متنوعة ومن ذلك:

التأليف:

يجب ألا يكون الهدف هو ذات التأليف أو لمجرد المزاحمة، بل يجب أن تكون الحاجة للمؤلف هي الداعية للتأليف والحاجة قال عنها حاجي خليفة... "ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلِف عالم عاقل إلا فيها وهي إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه أو شيء ناقص يتممه أو شيء مغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه. وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه ألا يخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلاً أو جمعه إن كان مفرقاً أو شرحه إن كان غامضاً أو حسن نظم وتأليف أو إسقاط حشو وتطويل". [١]

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٥،٣٦ .

الرسائل:

والرسائل نوعان:

النوع الأول: رسائل خاصة على غرار ما تقوم به بعض المؤسسات الدعوية وقد يقوم به بعض الأفراد بمراسلة صديق داعيها المحبة المكتوبة والإخاء.

النوع الثاني: الرسائل الخاصة المكتوبة في مسائل متفرقة في العقيدة، أو الفقه، أو الأخلاق والآداب، أو غير ذلك، وهذه الرسائل الخاصة هي الأكثر اليوم، وهي من جانب ظاهرة صحية، ومن جانب آخر قد يكون فيها على البعض ضرر وبخاصة إذا كان القارئ أو المطلع من أهل القراءة فقد يقتصر على قراءة هذه الرسائل ويترك الأمهات والكبار من المؤلفات التي أخذت منها هذه الرسائل إما نصاً أو مقاربة، ومن الرسائل الطريفة الجديدة رسائل الجوال إن أحسن استعمالها واستغلالها فإن لها الأثر العظيم.

المقدمات لمؤلفات الآخرين:

وهي تطلب عادة من إنسان له مكانة علمية أو اجتماعية على حسب المؤلف، فيجمل بمن يقدم لكتاب خاصة إذا كان كتاباً في علم الشريعة بصفة عامة أن يضمنه دعوة إلى الله مع البعد عن الثناء على المؤلِّف إلا بمقدار يسير يحفظ الحق والود بينهما. [1]

([1]) يقرأ الإنسان أحياناً تقريضاً لبعض الكتب فيجد أن التقريض أنصب على المؤلف تعريفاً وثناء مطلقاً وغير مقيد ما يقرض له، وهذه تعني تزكية مطلقة للمؤلف علماً أن الكاتب قد يكتب في يوم من الأيام كتابة لا تصلح، فالأصل بالتعامل مع المكتوب التعامل مع المقولة دون القائل، حتى القائل الذي عنده انحراف إذا لم تناقش مقولته المنحرفة وركز عليه هو دونها فربما في يوم من الأيام يعود إلى رشده ويتوب إلى ربه وما ذلك على الله بعزيز ويتوب الله على من تاب لكن يبقى الأهم وهي المقولة التي ستبقى في المكتبات العامة والخاصة فلهذا لابد من البعد عن الذم المطلق للأشخاص وكذا التزكية المطلقة للأشخاص إلا بالضوابط الشرعية خاتماً إياها بقول هكذا أحسبه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً..

الصحف والمجلات:

وهذه تنقسم إلى قسمين صحف ومجلات متخصصة بالعلوم الشرعية وهذه قد تكون المشاركة فيها مما لا إشكال فيه، وأخرى عامة، مواضيعها متنوعة، والمشاركة فيها أمر يستحسن ومطلوب، إلا أنه ينبغي أن يكون للمشارك - سيما إذا كان مؤثراً - دور في تحديد أمور منها:

- تحديد مكان نشر المشاركة، فكما هو معلوم الصحف المتنوعة متنوعة صفحاتها، فما دام يريد أن يشارك فيها فلا بد أن يضع شروطاً يشترطها لتحديد مكان نشر المشاركة الذي يبعدها عما لا يناسبها من وجوه متعددة.
- اشتراط عدم التدخل الذي يغير المعنى وبالتالي يتغير الموضوع الذي يكتب فيه.

وعلى الكاتب الذي يدعوا إلى الله بمشاركته أن تكون كتابته حّية، فإن الملاحظ أن كتابة بعضهم فيها شيء من الضعف مع أنها قد تكون مدعمة بالدليل من الكتاب والسنة، لكن قوة النص من الكتاب والسنة يحتاج لأن يكون الاستدلال بهما قوياً بحيث يكون وجه الاستدلال بيناً واضحاً إذ الفرق كبير بين الدليل والمدلول، فالقراء يعرفون الكتاب ويعرفون السنة غالباً فبين أيدهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لكن كيف يُفتّح الكاتب أذهانهم على هذه النصوص، ومما يشترطه الكاتب ألا ينشر ما يكتب في وقت ميت إما لكون القراء عامة يعيشون انشغالاً عاماً أو أحداثاً مستجدة تنصب اهتماماتهم على قراءة أخبارها أو أسبابها وتداعياتها وغير ذلك.

ثانياً: وسائل مسموعة:

وهذه منها المشاهد ومنها غير المشاهد وكلٌ منهما له تأثير على المستمع بحسب قوة المادة وجودة الإلقاء والعرض زماناً ومناسبة، والوسائل المسموعة أنواع منها:

التعليم:

التعليم بأنواعه سواء في الدراسة النظامية أو حلقات القرآن، أو الدروس العلمية الأخرى في المساجد، والمعلم أياً كان طلابه فإنه إن راعى الحال والمقام وخاطبهم بما يعرفون كان لخطابه الدعوي أثر عليهم تربية واجتهاداً حتى ولو كانوا طلاب صفوف أولية، قال عمرو بن العاص -رضي الله عنه- لحلقة قد جلسوا إلى

جانب الكعبة، بعد أن قضى طوافه وجلس إليهم وقد نّحوا الفتيان عن مجلسهم، "لا تفعلوا! أوسعوا لهم، وأدنوهم، وألهموهم، فإنهم اليوم صغار قوم يوشك أن يكونوا كبار قومٍ آخرين، قد كنا صغار قومٍ أصبحنا كبار آخرين"، وقد علق الإمام ابن مُفلح رحمه الله على هذه العبارة قائلا: "وهذا صحيح لا شك فيه، والعلم في الصغر أثبت، فينبغي الاعتناء بصغار الطلبة لاسيما الأذكياء المتيقظين الحريصين على أخذ العلم، فلا ينبغي أن يجعل على ذلك صغرهم أو فقرهم وضعفهم منعاً من مراعاتهم والاعتناء بهم". [1]

لذا فإن المعلم الناجح هو الذي يسعى لفتح أذهان الطلاب وربطهم بخالقهم عن طريق أي مناسبة تعرضُ له في شرحه وتقريره أيا كانت مادته، وهذا من أساسيات التعليم وأهدافه كما أن هذا من بركة الرجل إن وفق إليه قال ابن القيم رحمه الله "... فإن بركة الرجل تعليمه للخير حيث حل، ونصحه لكل من اجتمع به، قال تعالى إخباراً عن المسيح عليه السلام : (وجعلني مباركا أين ما كنت)[2] أي معلماً للخير داعياً إلى الله مذكراً به ، مرغباً في طاعته ، فهذا من بركة الرجل ومن خلا من هذا فقد خلا من البركة وسحقت بركة لقائه والاجتماع به.. "[3]

الخطبة:

الخطب قديمة قدم الزمان، إذ الحاجة إلى مخاطبة الناس وتبليغهم بما لهم أو عليهم سواء كان مصدرها علمائهم أو ولاتهم، فكل من أراد من الناس شيئاً خطبهم بما يريد قال الجاحظ: "ثم اعلم بعد ذلك أن جميع خطب العرب من أهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين: منها الطوال، ومنها القصار، ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن به" [4] ، وجاء الإسلام فزاد الخطب قوة وأهمية، فأما القوة فجمال الأسلوب وانتقاء العبارات وتحليتها بالآيات والأحاديث وشيء من أخبار العرب وأشعارهم فتأثر الخطباء بالقرآن وبكلام رسول الله ﷺ، وأما الأهمية فلجعلها عبادة، أداء واستماعاً كما في الحديث "..

([1]) الآداب الشرعية والمنح المرعية ١ / ٢٤٤.

([2]) سورة مريم آية ٣١.

([3]) رسالة إلى كل مسلم ص ٥، ٦.

([4]) البيان والتبيين ٧/٢.

ومن مس الحصى فقد لغا"[١]، ولهذا فإن من حق المستمعين على الخطيب أن يراعي حقهم وقد ألزموا بالاستماع إليه فلا بد من الاعتناء بالموضوع، والتوقيت، والطول، والقصر، ومراعاة الحال، ومواكبة الظروف، والأحوال بياناً، وتوجيهاً.

الموعظة:

وهذه وسيلة كلامية يسعى الواعظ بها إلى التأثير في المدعوين بالأسلوب المناسب للحال والمقام، وكم وعظ رسول الله ﷺ أصحابه بمواعظ متناسبة مع الحال والزمان ومنها ما رواه العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: "وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: إن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله ..."[٢] ، والموعظة عادة ما يكون الناس على غير استعداد لها سواء كانت بعد صلاة مفروضة أو في مناسبة اجتماعية فلابد من مراعاة أحوال الناس وعدم إملالهم.

المحاضرة:

وهذه تختلف عن الموعظة، لأن الناس جاؤوا مستعدين، كما أنها تبنى على حقائق علمية مع طول وقتها وإشباع موضوعها وما قد يصاحبها من مداخلات وأسئلة في الغالب تطرح في آخرها مما يتطلب من المحاضر استعداداً علمياً وذهنياً ونفسياً يجعله يجيب بما يحضره ويعتذر عما غاب عن ذهنه أو يجهله.

الندوة:

وهذه تمتاز بأن المشارك فيها أكثر من واحد مع ما فيها من إبعادٍ للسآمة والملل بسبب نقل الحديث من مشارك لآخر مع تنوع محاورها التي يناقشونها.

الإذاعة:

---

(١) رواه مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة. ٢/٥٨٨ حديث رقم ١٥٧/٢٧.

(٢) رواه الترمذي واللفظ له، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واحتساب البدع ٤٣/٥ حديث رقم ٧٦٧٦ وقال حديث حسن صحيح، وأبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ١٣/٥ رقم ٤٦٠٧.

وهذه يقال فيها ما يقال في الصحف والمجلات من جهة التقسيم فمتى ما رأى الداعية أهمية المشاركة في البرنامج العام للإذاعة فإن عليه أن يتلمس الإصلاح والمحقق للتأثير الأكبر على المستمعين، وكل داعية بحسبه والأمور نسبية.

التلفزيون والقنوات الفضائية:

لم تعد المشاركة الدعوية في هذه الوسيلة المسموعة المرئية - شراً محضاً فوصول صوت الداعية إلى ملايين البشر مع المزاحمة الجادة من قبل المخالفين ديناً، وعقيدة، وأخلاقاً، يتطلب من الدعاة القادرين دراسة جادة تصل إلى الكيفية المناسبة لاستعمال هذه الوسيلة بما يحقق الخير أو بعضه ويدفع الشر أو بعضه.

ثالثاً: وسيلة المؤسسات العلمية والدعوية:

يمتاز العمل المؤسسي بجماعيته، حيث العدد الأكبر المساهم في ذلك العمل، فتكثر الآراء والأفكار الخادمة، مع توظيف طاقة لكل عضو فيما يناسبها من أجل النهوض بالعمل واستمراره حيث الاستثمار الأفضل لعقول الرجال، ويضاف إلى هذا عدم ارتباط هذا العمل بشخص واحد ينتهي بتغير رغبته أو موته، كما أن مثل هذا العمل يمتاز بالتنظيم والدقة والبعد به عن الارتجالية، حيث النظم المتفق عليها والتي يسير العمل بها، ومعرفة كل عضو ماله وما عليه داخل هذا الصرح وكذا وجود مجلس تصدر القرارات منه، فلا يسمح لكل أحد بأن يصدر القرار لوحده، كل هذا وغيره يجعل أعمال هذه المؤسسات أقل خطأً وأكثر صواباً ونفعاً، وما هذه المؤسسات الدعوية والخيرية في بلادنا المباركة إلا نموذجًا يحتذى في ذلك.

رابعاً: وسائل أخرى:

وهذه في عمومها طابعها الاتصال المباشر بالمدعو ومن ذلك:

-إجابة الدعوة:

إذا رأى الداعية من نفسه أن عنده قدرة أن يفيد ويتحدث فالأولى بحقه الإجابة، وإجابة الدعوة من حق المسلم على أخيه وبخاصة مع خلوها من المنكرات التي لا يمكنه تغييرها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ : خمس تجبُ للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة

المريض، واتباع الجنائز" [١] ، ولكن على الداعية عدم الاستئثار بالحديث وقطع الناس بعدم التحدث مع بعضهم البعض فإن الأصل في إقامة المناسبات الاجتماعية التلاقي بعد طول فراق والمؤانسة بين الأقارب والأصحاب، والاستئثار من الداعية يوجد عند بعض المدعوين عدم رغبة بتحدثه للسبب المذكور.

-سهولة الالتقاء بالداعية

حتى يكون للداعية ذلك الأثر الفاعل بالمدعوين، فلا بد أن يكون الاتصال بينهم وبينه ميسوراً؛ لأن انعزال الداعية وأخذه بالمثالية التامة من المحافظة على الوقت بالتحصيل العلمي الشخصي، يجعل المدعوين يستعيضون عنه بغيره، فعلى هذا ما فائدة العلم الذي حصّله إن لم يوصله إلى غيره، كما أن المدعو يعرض له مشكلات يحتاج معها إلى قادر يساعده على تجاوزها، وهل أولى من الدعاة من القيام بهذه المهمة، فهم أطباء القلوب، ولكن يبقى دور الداعية في تربية المدعوين على احترام المواعيد والاعتناء بها، مع عذره لجاهل.

- السعي في مصالحهم والإصلاح بينهم:

السعي في مصالح المدعوين خلق نبيل ودلالة أكيدة على البعد عن الأثرة وحب الذات مع ما فيه أيضا من حب الخير للآخرين، واتجاه الناس إلى الداعية تلمساً منهم بقضاء حوائجهم وسيلة يمتلك بها الداعية قلوبهم إذ الإحسان يؤثر في الإنسان، فيزيد القلوب له محبة، وقد يقلبها من البغض إلى المحبة وهذا أمر من وفق إياه فقد أوتي خيرا كثيراً فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "قال رسول الله ﷺ "من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على مُعسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستره مُسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه..." [٢] ، والمدعو لو لم يجد عند الداعية إلّا طلاقة الوجه لتأثر بذلك أثراً إيجابياً مع أنه يسير على من يسره الله عليه، فكما قال الشاعر:

([١]) رواه مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، ١٧٠٤/٤ حديث رقم ٠٢١٦٢

([٢]) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٢٠٧٤/٤ حديث رقم ٠٢٦٩٩

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحالُ [1]

فكيف إذا رأى منه تفاعلاً وحرصاً على القيام بخدمته، فلا بد من بذل النفس، وإشعار الآخر أن الداعية يحمل همه، فقد يكون لدى المرء مشكلة في البيت فيتفاعل معه الداعية، أو مشكلة في الدراسة وغير ذلك فلا يقنطه ولا يجعله مطلق التفاؤل في حل الأمور. كما هي الحال في السعي في مصالحهم يحسن بالداعية أن يسعى في الإصلاح بين إخوانه المسلمين وهو من الخير الذي قال الله عنه: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف تؤتيه أجرا عظيما)[2] ، فبعض الأسر تعاني من مشكلات وتنافر بين بعض أفرادها، وكذا بعض الأقران وأصحاب المهن والاهتمامات المتقاربة، هؤلاء قد يوجد بين بعضهم ما يتطلب من الداعية أن ينزل إليهم ويصلح بينهم وبخاصة منه ذلك فالحذر من التهرب مع القدرة فعن عبد الله بن سعيد قال: "قلت : لعائشة : كان النبي ﷺ يصلي وهو قاعد؟ قالت : نعم بعد ما حطمه الناس"[3] ، قال النووي رحمه الله "قال الراوي في تفسيره يقال حطم فلانا أهله إذا كبر فيهم كأنه لما حمله من أمورهم وأثقالهم والاعتناء بمصالحهم صيروه شيخاً محطوماً والحطم الشيء اليابس" وهكذا كان رسول الله ﷺ وهو القدوة الأوحد، وصاحب الكمال المطلق من الخلق عليه الصلاة والسلام وللجميع فيه أسوة.

الراحلة:

الداعية إلى الله وهو راكب راحلته مع إخوانه أفراداً أو مجموعات، عليه أن يستثمر هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله سبحانه حيث استغلال اللحظة بما يفيد وقد كان هذا من سيرة رسول الله ﷺ مع أصحابه فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: "بينما أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا أخِرَة الرحل فقال: يا

([1]) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي للعكبري ٢٧٦/٣ قصيدة ٢١٥.

([2]) سورة النساء آية ١١٤.

([3]) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائما وقاعداً ٥٠٦/١ حديث رقم ٧٣٢.

معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك . . ." [1]، فهذا المنهج من رسول الله ﷺ يقطع الطريق على المتعذرين بضيق الوقت وقصره.

وختاماً كم هي الوسائل الممكنة التطبيق اليسيرة التكاليف البدنية والمالية، وهذه الوسائل كثيرة وهنا عرضتُ ما أمكن عرضه فما كان فيه من صواب فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله.

الخاتمة

جاء هذا البحث ليؤكد على أهمية وسائل الدعوة الإسلامية وضوابط اختيارها وانواعها وتقسيماته المختلفة وقد توصل البحث الى أن استعمال الوسيلة الدعوية المناسبة أمر ضروري للداعي لتوصيل دعوته على الوجه الذي ينبغي أن تكون عليه، وأن اختيار تلك الوسيلة له ضوابطه الشرعية التي يجب أن تراعى عند الاختيار، كما أكد البحث على أن الدعوة إلى الله مسؤولية تقع على عاتق الجميع، وأن مقصود الدعوة الإسلامية هداية الناس وتحقيق المصالح لهم، فكل وسيلة عادية تؤدي إلى هذا المقصود، وتحققه دون أن يعارضها نهي شرعي فإنها تكون في دائرة المشروعية والاعتبار واختيار الوسيلة المناسبة سبب في تحقيق المقصود، وتنقسم الوسائل الدعوية إلى ثلاث تقسيمات الوسائل المعنوية، والوسائل الخاصة، والوسائل العامة وهي وسائل كثيرة ومتنوعة ومنها الوسائل المقروءة كالتأليف والرسائل والصحف، ومنها المسموعة كالتعليم والخطبة والموعظة والمحاضرة، والندوة والإذاعة والقنوات الفضائية، ومنها المؤسسات العلمية والدعوية، وبعض الوسائل الأخرى، وقد تم بحمد الله تعالى ذكر بعض الوسائل الدعوية الممكنة التطبيق ويتعذر الاستقصاء والحصر للمستجدات العصرية والتقنيات الحديثة، ثم إنَّ والداعية إلى الله المتبصر في حالة واقعه السائر على النهج القويم الذي سار عليه السلف تأسياً واقتداء بسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام، قادر على إيصال دعوته وإبراء ذمته بما يمكنه.

([1]) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل ١٠/٣٩٧ حديث رقم ٥٣٦٧. م حديث رقم ٥٣٦٧

مراجع البحث:

١- القرآن الكريم
٢- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب الأنبياء باب ٥٤ جـ ٦ /٥١٤
٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ٣٥،٣٦.
٤- محمد حسين أحمد إبراهيم، ٢٠٢١، ميادين ووسائل نشر وتبليغ الدعوة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، المجلد ٦، العدد ٤
٥- عمر عبد الله عبد الرحيم ٢٠١٦ م، الدعوة الي الله تعالي وأهم وسائلها القديمة والحديثة، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، عدد ١١، مجلد ٢٩، ص ٢٩٨- ٣٥٣
٦- صالح بن عبد الله بن صالح الملحم،١٤٢٥، أساليب الدعوة إلى الله من منظور تسويقي: دراسة وصفية تحليلية،
٧- رمضان محمد علي مطاريد، وسائل دعوة الصم إلى الإسلام، جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، برنامج الدعوة والإعلام، ٢٠١٥
٨- الفتاوي ١٦٢/١٥.
٩- قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى بن كرامة الله لخدوم ص ٣٤٣.
١٠- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسل مواجهته لمعالي الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم السملة
١١- أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، ص١٩
١٢- وسائل التكنولوجيا الحديثة في خدمة الدعوة، عادل عبد الله هندي، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد ٢٧٨،شوال: ٢٠١٠م